الحياة الطيّبة
السنة ١٥
العدد ٣٦
صيف وخريف ٢٠١٢م
أبحاث ودراسات تخصّصيّة

قواعد التخطيط الاستراتيجي في الكتاب والسنّة (التحليل على طريقة سوات أنموذجاً)

أ. د. الشَّيْخ معين دقيق[1]

١) مباحث تمهيدية:

أ- توطئة:

في كلّ مكان وزمان تختلف الحاجات؛ تبعاً لاختلاف الظروف، ولكنّ هذا التبدُّل والتغيُّر في الظروف؛ المستتبع لتغيُّر الحاجيات، لا يعني بالضرورة أنَّ نصوص الوحي - الأعم من القرآن الصامت بين الدفتين والقرآن الناطق الموجود في كلّ زمان - لا تستجيب للعناصر الثابتة في ذلك المتغيّر الظرفي، وإلّا لاحتجنا إلَى تجدُّد الوحي والكتاب؛ تبعاً لتغيُّر الظروف، وهذا يتنافى مع ختم النُّبوّة وإكمال الدين والشريعة.

بل إنَّ الإسلام الحقيقيّ المرتكز على الاعتقاد الحقّ بفكرة الإمامة المنصوصة يحلّ إشكالية وجود المتغيّر، ويعدّ عدم خلوّ الأرض من الحجّة - المستفاد من نصوص كثيرة منها: «**لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِم لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ: إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ**

(١) أستاذ في الحوزة العلمية، وعضو الهيئة العلمية في جامعة المصطفى العالمية، من لبنان.

الله وَبَيِّنَاتُهُ»[١] – وتنصيب الحجّة الأصيل للحجّة البديل، في فترة الغيبة في الحوادث الواقعة، يعدّ أمثل حلٍّ لهذه الإشكالية.

ومن هنا، كانت النُّصوص المعصومة من الكتاب والسنّة بحاجةٍ إلَى استنطاقٍ؛ لاستخراج تلك العناصر الثابتة، التي هي في عين ثباتها ليّنة قابلة للانطباق على كلّ الوقائع، مهما تغيّرت ظروفها وأشكالها وأشخاصها والعناصر الدخيلة في تشخُّصها، من دون أنْ يكون لها دخول في موضوعيّتها للحكم الشرعي.

ولكنّنا نجد – للأسف الشديد – في هذا الأمر تفاوتاً بين الخلف والسّلف من علماء الأُمّة الإسلامية!!

فالسّلف كان ينطلق من النّص ليستنبط النّظرية، ويكون –بذلك– سبّاقاً لكلّ النُّظم الوضعية والفكر المستقلّ عن الدين، وليكون –بعد ذلك– المنطلق الَّذِي يسير على أساسه المثقّف غير المتديّن في شتّى أنواع العلوم والمعارف.

وتاريخ أُمّتنا المجيد يشهد بهذا الأمر بوضوح؛ فنظريات الفيزياء، والكيمياء، والحساب، والهندسة، وغيرها، فضلاً عن المعارف التي بات يعتمد عليها ما يُصطلح عليه بالعلوم الإنسانية – والتي نمت في جامعة المدينة المنوّرة بزعامة الصادِقَيْن من آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) – استقى منها الغرب في نهضته الفكرية والعلمية بعد أن تحرّر من براثن الكنيسة.

بينما الخلف تراه متردّداً بين منهجين:

المنهج الأوّل: يتمثّل بحالة الانبهار بما توصّل إليه العلم الحديث من نظريات وحقائق في شتّى ميادين العلم والمعرفة، من دون أنْ يُعير أيّ أهمّية لتراثنا الثّري، بل أصبح يرى أنَّ الدين المتمثّل بنصوصه

(١) الرضي، الشريف محمد بن الحسين بن موسى: نهج البلاغة (الجامع لخطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وحكمه ورسائله)، تصحيح عزيز الله عطاردي، ط١، قم المقدّسة، مؤسسة نهج البلاغة، ١٤١٤هـ. ق، ص٤٣٤.

المعصومة ليس إلّا مجموعة من التعاليم والنصائح والإرشادات التي تصبّ في طريق الهداية في مجال العبادة الفردية بين الإنسان وربّه.

المنهج الثاني: ويتمثّل بحالة التبعيّة؛ بمعنى أنَّه يؤمن بأنّ تراثنا الديني بنصوصه المعصومة له قدرة على تقنين قواعد ومعطيات ونظريات وحقائق في شتى ميادين الحياة والمعرفة. لكنّه لا ينطلق منها، ليستنطقها ويستخرج تلك القواعد والحقائق والنظريات، بل ينطلق مِمَّا توصّل إليه العلم الحديث؛ ليحاول أنْ يطبّقه على آيةٍ هنا، وحديثٍ هناك.

وكلا المنهجين يتمتّعان بعناصر السلبية فيهما، وإنْ كان الثاني أحسن حالاً من الأوّل؛ فإنّ المنهج الأوّل يورث لنا جيلاً يرى أَنَّ نصوص الدين لا تتماشى مع حاجات المجتمع في شتى الميادين، وينجرف في انبهاره مع التطوّر العلمي عند الغرب بما فيه من الغثّ والسمين، وشيئاً فشيئاً يبتعد شبابنا - المنتمون إِلَى هذا المنهج - عن دينهم وتعاليم قادتهم، ولا يخسرون ما في تلك التعاليم من قيم معنويةٍ فقط، بل يتربّون على قيم في قبالها تحكمها المادّة، والأنانيّة، والمصلحة الشخصيّة، والربح والخسارة بمقياس الدنيا.

والمنهج الثاني وإنْ لم يكن بتلك الحدّة من الخطورة، إلَّا أَنَّه من جهةٍ أُخرى كثيراً ما يؤدّي إِلَى الخطأ في استنطاق النُّصوص؛ لأنّ ذهنية المستنطق تكون متأثّرة بالنظريّة العلميّة، وهذا يشكّل له خلفية بنائية تمنعه من رؤية خلاف النظريّة التي يبحث عن مطابقها في النُّصوص، وتجعله يجيّر النّص المعصوم ليكون خادماً لتلك النظرية؛ فبدلاً من أنْ يكون مع الدليل يميل معه حيثما مال، يصبح أسيراً للنظرية التي يريد إسقاطها على النصّ المعصوم، ولا يخفى ما في ذلك من المفاسد.

والمنهج الصحيح والخالي من المحذور يكون - خصوصاً فيما بات

يُعرف بالعلوم الإنسانية من قبيل قواعد علم الاجتماع، والنفس، والقانون، والإدارة، والتخطيط، والسياسة، و... - بالالتزام بأحد الأُمور التالية:

١. أنْ نتخّذ الخارج بمثابة (إشكالية ما) ننطلق من خلالها للبحث عن الحلول على ضوء النّصّ المعصوم.
٢. أنْ ننظر إلَى القوانين والقواعد التي توصّلت إليها الدراسات الأكاديمية الحديثة على أساس أنَّها فرضيات محتملة للصدق والكذب، ويكون المقياس في ترجيح أحد المحتملات هو العرض على النصّ المعصوم، ولو في بعده الإمضائي لا التأسيسي.
٣. أنْ نستفيد من الدراسات الحديثة بمقدار إيجاد الدافع والذهنية المناسبة والمجرّدة لفهم النُّصوص، على أساس خبرة المتخصّص غير المنجرف والمنبهر بتخصُّصه.

وهذه المقالة محاولة متواضعة لتطبيق هذا المنهج الصحيح بأُموره الثلاثة على قاعدة من قواعد التخطيط الاستراتيجي، في مجال التخطيط والإدارة.

ب- المفردات المفتاحية للبحث:

كما يوضّح العنوان؛ فإنّ المفردات المفتاحية والمفصلية في هذا البحث هي الآتية:

(التخطيط - الاستراتيجية - التحليل - طريقة سوات).

وباعتبار أنَّ البحث الرئيس في هذه المقالة يرتبط باستنطاق النُّصوص المعصومة في الكتاب والسنّة؛ لاستخراج قواعد التحليل على طريقة سوات، فلا نرى داعياً لتخصيص شطرٍ كبير من المقالة للبحث عن الكلّيات والمفاهيم بشكلٍ مستقلٍّ ومنفصل، بل سوف تتّضح لنا هذه المفردات المفصلية من خلال تناولنا لصلب الموضوع الَّذي يفي بالجواب عن الإشكالية المفترضة.

ج- إشكالية البحث وأسئلته:

بطبيعة الحال يستفاد من العنوان أنَّ الإشكالية الرئيسة في هذه المقالة هي: كيف ندلّل على قاعدة من قواعد التخطيط الاستراتيجي (التحليل على طريقة سوات) على ضوء القرآن والسنّة؟

ولمّا كانت طبيعة البحث العلمي تقتضي التفريع إِلَى ما يرتبط بالمبادئ التصوُّرية للبحث، وإلى ما يرتبط بالمبادئ التصديقية، انحلّ السؤال الأساس إِلَى الأسئلة الفرعية الآتية، التي تمثّل المحاور العامّة للبحث:

١. ما هو المقصود من التخطيط الاستراتيجي؟
٢. ما المراد من التحليل على طريقة سوات؟
٣. كيف يدلّ القرآن الكريم على هذه الطريق؟
٤. كيف تدلّ السُّنة الشريفة عليها؟

د- تحليل المصادر:

لم أحاول في هذه المقالة حشد التوثيقات من المصادر المتنوّعة، خصوصاً في التعريفات المرتبطة بالتخطيط والاستراتيجية والتحليل على طريقة سوات، ما دام الغرض من هذه المقالة - بحسب الإشكالية المتقدّمة - لا يرتبط بالبحث المفهومي، إِلَّا من خلال ما يقع المفهوم في إطار توضيح أسبقية النّصّ المعصوم للقاعدة الاستراتيجية المشار إليها.

وعليه، يمكن تحليل المصادر المعتمد عليها في هذه المقالة إِلَى ثلاثة أصناف:

١. المصادر اللغوية؛ لأنطلق من خلالها إِلَى تطوّر المعنى الاصطلاحي.
٢. المصادر المرتبطة بالمعنى الاصطلاحي، واقتصرت في هذا النَّوع على مواقع البحث الإلكتروني المعتبرة.
٣. مصادر النصّ المعصوم من القرآن الكريم والمجاميع الحديثية التي نحلّل النّصّ الوارد فيها، المرتبط بقاعدة التخطيط الاستراتيجي.

٢) مفهوم التخطيط:

نطلّ إطلالة مختصرة على تعريف بعض مفردات البحث المفتاحية، ونفتتح الكلام بمفردة التخطيط.

أ- التخطيط لغة:

وهي من الخطّ، قال ابن فارس: «**الخاء والطاء أصلٌ واحد؛ وهو أثَرٌ يمتدُّ امتداداً. فمن ذلك الخطُّ الذى يخطُّه الكاتب**»[١].

وتستعمل كلمة التخطيط بمعنى النقش؛ حيث ذكر أئمّة اللُّغة في مقام شرحهم للنمش ما لفظه: «**النون والميم والشين أصلٌ يدلُّ على تخطيطٍ في شيء**»[٢].

ومن هذا الباب يطلق الخطّ على الطريق[٣]، وسيأتي أنَّ المعنى الاصطلاحي المختار هو الَّذي يتناسب مع هذا الإطلاق اللغوي.

ب- التخطيط اصطلاحاً:

الظاهر أنَّ التخطيط في الاصطلاح الإداري وعلوم البرمجة يُطلق على البرمجة ووضع التدابير على وفق الأهداف المنظورة.

وقد ورد في كتب الإدارة والتخطيط تعاريف كثيرة ومتنوّعة لهذه الكلمة، كلّها في الواقع ترجع إلَى ما ذكرناه، والشامل لوجود أهدافٍ ما عند المخطّط، يريد من خلال آليةٍ وتدابير واضحة أنْ يتوصّل إليها. وإليك بعض النماذج لتعريفات تصبّ في هذا الإطار:

- التخطيط عند منظمة اليونسكو:

عرّفت اليونسكو التخطيط بأنّه: «**وسيلة تتيح لنا وضع مخطّط**

---

(١) ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللُّغة، تحقيق وضبط عبد السَّلام مُحَمَّد هارون، قم المقدّسة، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ. ق، ج٢، ص١٥٤.

(٢) انظر: م.ن، ج٥، ص٤٨١.

(٣) انظر: الإفريقي، ابن منظور: لسان العرب، قم المقدّسة، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ. ق، مادة (خطط).

منهجي لأوجه النشاط الَّذي ينبغي الاضطلاع بها بغية تحقيق الأهداف التربوية في حدود إمكانات وتطلُّعات بلدٍ ما في سبيله نحو التنمية المستمرّة»[١].

فالأهداف التي هي علّة غائية للتخطيط مرعيةٌ في هذا التعريف، إلَّا أنَّه لا يخلو من مؤاخذات:

منها: جعل التخطيط وسيلة تتيح لنا وضع مخطّط، وهذا مرجعه إلَى قولنا: التخطيط يتيح لنا وضع مخطّط، مع أنَّ التخطيط بمعناه المصدري هو وضع المخطّط عينه، وليس شيئاً يتيح لنا وضع المخطّط.

ومنها: أنَّ الأهداف فيه خُصّصت بالتربوية.

ومنها: أنَّه مختصٌّ بالتخطيط في إطار الدولة، مع أنَّه أعمّ من ذلك.

والملاحظتان الأخيرتان يمكن غضّ النظر عنهما؛ نظراً لكون طبيعة عمل اليونسكو تقتضي التخصيص بالتربوية في إطار الدولة والبلد.

- التخطيط عند الزهراني:

ذكر الزهراني أنَّ التخطيط عبارة عن: «**عمليات تحليلية تشمل تقدير المستقبل المنشود، وتحديد الأهداف المرغوبة والمناسبة لمحتوى ذلك المستقبل وبيئته، وتطوير عدد من البدائل الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف، والاختيار من بين هذه البدائل ما هو أفضلها**»[٢].

فالتخطيط عند الزهراني عملية تحليلية تأخذ بعين الاعتبار: المستقبل، ورسم الأهداف، وذكر البدائل الكفيلة بتحقيق تلك الأهداف، والاختيار من بينها.

فالأهداف، وإنْ ذكرت في كلا التعريفين، ولكنّها على الأوّل جُعِلَت علّة غائية للتعريف، وعلى الثاني كان رسم الأهداف داخلاً في حقيقة

(١) انظر الرابط التالي: http://knol.google.com/k/%D8%B9%D8%A8%D8%AF، للكاتب عبد الله الزقيلي.

(٢) أنظر: م.ن. كما يراجع في هذه التعاريف وغيرها: السَّيِّد جندي، عادل: الإدارة والتخطيط التعليمي الاستراتيجي رؤية معاصرة: ط١، ١٤٢٣هـ. ق، ص١٣١.

التعريف، ولعلّ مرجع ذلك إلَى اختلافٍ مبنائيّ بينهما.

-التخطيط عند (Mary Niles):

ولعلّ أبسط تعريف ينسجم مع الانصراف الذهني للكملة بجذرها اللغوي هو ما ذكرته (Mary Niles) من كونه: «**العملية الواعية التي يتمّ بموجبها اختيار أفضل طريق أو مسار؛ للتصرُّف بما يكفل تحقيق هدفٍ معيّن**»[١].

فالتخطيط باعتبار كونه يصدر من فاعلٍ مختارٍ قد رسم أهدافه مسبقاً – لا أنَّ رسم الأهداف داخلٌ في عملية التخطيط – يعتبر عملية واعية، وفي هذه العملية الواعية يتمّ وضع آليات وتدابير توصل إلَى الأهداف المعيّنة.

٣) مفهوم الاستراتيجية:

لا يخفى أنَّ هذه الكلمة دخيلة إلَى اللُّغة العربية؛ ولذا كان المناسب أنْ نتعرّض لمعناها الأصلي في اللغة التي استعملت هذه الكلمة فيها.

أ-الاستراتيجية في أصلها اللُّغوي:

اشتقّت هذه الكلمة (Strategic) من الكلمة اليونانية (Strategos)، وهي تعني عندهم: فنّ القيادة أو فنّ الجنرال، وعلى هذا النحو فهي ترتبط بالمهامّ العسكرية، وعلى هذا الأساس عُرّفت (على حسب) قاموس (Webster`s،1888) بأنّها: «**علم تخطيط العمليات العسكرية وتوجيهها**»[٢].

والحاصل: أنَّها بمعناها اللُّغوي اليوناني، استعملت الكلمة في آلية استخدام الجيوش في المعركة.

(١) انظر الرابط التالي: httP://knol.google.com/k/%D8%B9%D8%A8%D8%AF، م.س.
(٢) المفاهيم الأساسية للإدارة الإستراتيجية (Basic ConcePts In Strategic Management)، بحثٌ صادرٌ عن المركز التخصصي للدراسات، مركز الدراسات الإستراتيجية، ص٣.

ب- تطوّر المفهوم اللُّغوي وصولاً إلَى المفهوم الاصطلاحي:

تعدّدت استخدامات هذه الكلمة حتى أنَّها شملت العديد من العلوم والميادين، ولم يعد استخدامها قاصراً على الحالات العسكرية، بل نجده قد امتدّ اليوم إلَى كافّة العلوم الإنسانية (كعلم السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والإدارة، والتربية والتعليم...).

وكأكثر المفاهيم الجدلية وقع الخلاف الشديد في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة. وعلى الرغم من ذلك نجد أنَّ المبدأ لأغلب التعاريف لم يتباين مع المعنى اللغوي للكلمة، وإنّما الاختلاف في ميدان الاستفادة منه؛ ففي زمن اليونان كان مجاله الحالات العسكرية وميادين الحرب، وفي زماننا تشعّب بتشعُّب العلوم الإنسانية.

وكيف كان، فقد عرّف شاندلر (Chandler،1988) الاستراتيجية قائلاً: «**تحديد المنظمة لأهدافها وغاياتها على المدى البعيد، وتخصيص الموارد لتحديد هذه الأهداف والغايات**».

وفي هذا السياق يقول ثومبسون واستركلاند&ThomPson) (Strickland: أنَّ الإدارة الاستراتيجية تعني: «**وضع الخطط المستقبلية للمنظّمة، وتحديد غاياتها على المدى البعيد، واختيار النمط الملائم من أجل تنفيذ الإستراتيجية**»[1].

ومِمّا لا يخفى أنَّ هذين التعريفين كانت انطلاقة أصحابهما ترتكز على الفكر الإداري وإدارة الأعمال؛ لذا أخذا في التعريف كون الكلام عن التخطيط للمنظّمة.

٤) التخطيط الاستراتيجي في كلمةٍ أخيرة:

ظهر التخطيط الاستراتيجي كأحدث صورة من صور التخطيط في المنظّمات. وأدّى هذا النوع من التخطيط إلى تغيير الكيفية التي تخطّط بها

(١) المفاهيم الأساسية للإدارة الإستراتيجية، م. س، ص ٣.

المنظّمات لوضع الاستراتيجيات الخاصّة بها وتنفيذها، وأصبحت الإدارة الإستراتيجية أداة أساسية للمنظّمات؛ لكي تتعلّم وتتطوّر إذا أرادت صياغة حالة من التميّز والاستجابة بطريقة فعّالة للتغيّرات العالمية الآخذة في التسارع والازدياد. ويتمّ استخدام تعبير (الإدارة الإستراتيجية) للتعبير عن المفهوم ذاته الذي يعكسه التخطيط الإستراتيجي. وعلى الرغم من سبق منظّمات القطاع الخاصّ للاضطلاع بهذا النوع من التخطيط، ولكنّ التجربة تكشف أهمّيّة هذا النوع وفعاليّته من التخطيط للمنظّمات العامّة كذلك. وتشجع الإدارة الاستراتيجية على أنْ يتمّ العمل في المنظّمات في ظلّ مفاهيم اللامركزية والتفويض، وذلك في الإطار الاستراتيجي للتوجيه طويل الأجل[١].

هذا، وقد سطع نجم التخطيط الاستراتيجي في السبعينات والثمانينات وبداية التسعينات من القرن المنصرم إلَى أنْ وجّه (هنري منتزبرغ) هجوماً شديداً عليه في عام ١٩٩٤م، من خلال كتابه الشهير (صعود التخطيط الاستراتيجي وسقوطه)، وقد دافع العلماء في قباله دفاعاً مقبولاً أدّى إلَى تطوّر حركة التفكير الاستراتيجي والإقبال على الاستفادة منه في شتى الميادين.

وتتلخّص حركة التخطيط الاستراتيجي بالشكل الآتي:

أين نحن؟ أين نريد الوصول؟ كيف نصل إلَى ما نريد؟

٥) التخطيط الاستراتيجي على طريقة (Swot Analysis):

ذكر علماء إدارة التخطيط الاستراتيجي طرقاً وأدواتٍ للتخطيط تختلف فيما بينها في كيفيّة إيصالها إلَى الأهداف من جهةٍ، وفي القيمة الحاصلة منها من جهةٍ أُخرى، وكان من أشهر هذه الأدوات وألصقها بالطبع البشري طريقة تحليل نقاط القوّة والضعف، والفرص، والتهديدات،

(١) انظر في ذلك: Jack Koteen. Strategic Management in Public and NonProfit Organizations. 2nd edition. WestPort. CT. USA: Greenwood Publishing GrouP. Inc.. 1997. P: 20.

والتي تُعرف باسم «**التحليل على طريقة سوات** (Swot Analysis) ». وسوف أقوم بشرحٍ مبسّط لها أسلّط من خلاله الضوء على مرتكزاتها الأساسية، من دون التعرُّض لكيفية تحصيل النسب وحساباتها، فنقول وعلى الله الاتكال:

إنَّ كلّ مخطِّطٍ على هذه الطريقة يلقي نظرتين: نظرةً إلَى داخله وكينونته وذاته، ونظرةً إلَى البيئة المحيطة به.

وفي النظرة الأُولى يقسّم ما يراه إلَى نقاطِ قوّةٍ ونقاط ضعف، وفي النظرة الثانية يقسّمها إلَى فرصٍ وتهديدات.

و(Swot) هذه الكلمة المتقدّمة تعتبر اختصاراً للعوامل الأربعة الداخلية والخارجية، فالحرف الأول اختصار لكلمة (Strength) أي: القوّة، والثاني اختصار لكلمة (Weakness) أي: الضعف، والثالث اختصار لكلمة (OPPortunities) أي: الفرص، والرابع اختصار لكلمة (Threats) أي: التهديدات.

والتحليل على هذه الطريقة يعني: أنْ يدرس العامل قبل شروعه في العمل نقاط القوّة الموجودة لديه، ويقايسها مع نقاط الضعف. ثمّ يلتفت إلَى المحيط الَّذي يعيش فيه؛ ليرى الفرص التي يكون استغلاله لها موجباً للنجاح في العمل، والتهديدات التي تقف عائقاً أمام الوصول إلَى الهدف. ثمّ يقايس بينها، فإذا كانت الكفّة الراجحة في جانب الضعف والتهديدات، فلا بدّ له من أنْ يغيّر موقعيّته، أو ينتظر تغيّر الشرائط والظروف، وهكذا...

فإذا أخذنا بعين الاعتبار شركة من الشركات المالية، وأردنا أنْ نخطّط لها على طريقة (Swot Analysis)، فنقاط القوّة والضعف - ببساطة - هي العوامل الداخلية التي تقع في نطاق سيطرة الشركة، فالأوّل منها ما يؤثّر إيجاباً في وصول الشركة إلَى أهدافها، من قبيل السيولة المطلوبة المتوافرة، أو وجود العمالة ذات الخبرة والكفاءة. والثاني منها يؤثّر سلباً

في نشاط الشركة وحركتها تجاه تحقيق أهدافها، من قبيل: بطء عمليات التوزيع، أو ضعف العلامة التجارية، وما شابه ذلك.

أمّا بالنسبة إلى الفرص والتهديدات، فهي العوامل الخارجية، والتي ليس للشركة تأثيرٌ عليها، والتي يمكن أنْ تستغلّ لصالح الشركة فتصبح فرصةً، أو تستخدم ضدّها فتصبح تهديداً. فالأوّل، مثل: وجود الدعم الحكومي، أو سهولة إيجاد التقنية. والثاني، كالمنافسة القويّة، أو المؤشّرات الاقتصادية السلبية.

ولا تنحصر هذه الطريقة من التحليل في الشركات التجارية، بل هي سارية المفعول في كلّ عملٍ هادفٍ - ولو بأدنى درجاته - يقوم به الإنسان ولو على مستواه الفردي. فلو فرضنا أنَّ شخصاً يُريد أن يتحرّك من مدينة إلَى أخرى، فسوف يطالعنا في العوامل الداخلية نقاط قوّةٍ، من قبيل: وسيلة النقل القوية التي يمتلك، وقدرته الممتازة على قيادتها. ونقاط ضعف، من قبيل: ضعف نظره، والحال أنَّ قيادته سوف تكون في الليل.

كما أنَّه تطالعنا عوامل خارجية تشكّل فرصاً، من قبيل: عدم الازدحام على الطريق. وتهديدات، من قبيل: وجود شرطة المرور على الطريق بكثافة، والحال أنَّه يحتاج إلَى سرعةٍ غير مجازة للوصول إلَى هدفه.

٦) دلالة القرآن على طريقة (Swot Analysis):

لمّا كان السُّؤال الفرعي المرتبط بهذا المقطع من المقالة، يرجع إلَى كيفية دلالة القرآن الكريم على التحليل على طريقة (swot)، فكان لا بدّ لنا أوّلاً من بيان كيفية دلالة القرآن - بشكلٍ عام - على نظريات وقواعد، مع عدم كونه كتاباً أُنزل لأجل ذلك، وثانياً في استعراض تلك الآيات المدّعى دلالتها، وثالثاً في كيفية دلالتها، فكان ترتيب البحث على الشكل الآتي:

أ- كيفية دلالة القرآن على القواعد والنظريات الحديثة على وجه العموم:

عندما ندّعي دلالة القرآن الكريم على قاعدة أو نظريّة حديثة، لا نعني من ذلك أنَّه يدلّ عليها بجميع تفصيلاتها وخصائصها وشرائطها؛ لأنّ القرآن الكريم ليس كتاباً أُنزل ابتداء لتقنين قواعد وإبداع نظريات، بل هو كتاب هداية، ومشعل نور، وطريق تعقّل ، كما يعبّر هو عن نفسه في أكثر من موضع:

- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[١].
- ﴿... قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ...﴾[٢].
- ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[٣].
- ﴿... كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ ...﴾[٤].

ولكنّه في الوقت نفسه، استفاد في طريق الوصول إلَى الهداية من آلياتٍ لم تكن معروفة في زمانه، وأشار إلَى نظريات بمقدار ما تصبُّ إشارته هذه في إيجاد الوعي في الإنسان، في أثناء تكامله المعنوي.

ب- استعراض الآيات الدالّة:

من خلال جولةٍ لم تكن مقصودة على آيات القرآن الكريم، انقدح أنَّ هناك آياتٍ كثيرةٍ تدلّ على قاعدة التحليل على طريقة (swot)، نقتصر في هذه العجالة على ذكر أربعة منها:

- الآية الأُولى: ما ورد في سورة البقرة من قوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾[٥].
- الآية الثانية: ما ورد أيضاً في السورة ذاتها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) البقرة: ٢.
(٢) الطلاق: ١١-١٠.
(٣) يوسف: ٢.
(٤) إبراهيم: ١.
(٥) البقرة: ٤٥.

﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١].

- الآية الثالثة: ما ورد في سورة الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢].

- الآية الرّابعة: ما ورد في سورة هود: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣].

هذا، وبعد التأمُّل والتدقيق في كيفية دلالة هذه الآيات الأربع على طريقة (Swot Analysis)، سيصبح بالإمكان التعرُّف على آياتٌ أخرى تدلُّ على هذه الطريقة بأنحاء متفاوتة من الدلالة.

ج- التطبيق التفصيلي للآيات على القاعدة:

كما أشرتُ آنفاً: لا نعني من دلالة الآية على نظريّةٍ حديثة في أيّ باب من أبواب المعرفة - سواء في ذلك النظريات التي تُبنَى على الحدس، كما هو الحال في العلوم التجريبية، أم التي تبنى على الفكر والعقل كما في الماورائيات، أم التي تبنى على كليهما، كما هو الحال في الكثير من العلوم الإنسانية وغيرها - أنَّ الآية تشير إلَى تمام تلك النظرية بجميع تفصيلاتها وشرائطها ومعطياتها وآثارها، بل إنَّما تشير إليها على نحو الإجمال، وعلى هذا المرتكز سيتمّ دراسة هذه الآيات الأربع تباعاً.

- التطبيق التفصيلي للآية الأُولى:

تطبيق قوله -تعالى-: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، على التحليل على طريقة (سوات) بحاجةٍ إلَى التدليل على:

(١) البقرة: ١٥٣.
(٢) الأعراف: ١٢٨.
(٣) هود: ٨٠.

- بيان نظرها إلَى أصل التخطيط الاستراتيجي:

وذلك لكون التحليل على الطريقة المذكورة يعتبر - كما تقدّم - شعبة من شعب التخطيط الاستراتيجي، وهو أمرٌ واضح من الآية الشريفة؛ لأنّها لمّا كانت تبتدئ بالأمر بالاستعانة؛ فإنّ الحديث عن الاستعانة يعني وجود أركانٍ ثلاثة:

الأوّل: المستعين، وهو مستفادٌ من الأمر؛ حيث إنَّ الأمر بالاستعانة يقتضي وجود مستعين.

الثاني: وسيلة الاستعانة وأداتها، أو المستعان به، وهو ما يدلّ عليه تعدية الفعل بالباء.

الثالث: الهدف الَّذي يُراد الوصول إليه؛ ضرورة أنَّ الاستعانة لمّا كانت من الأمور الاختيارية اقتضت وجود علّة غائية لها.

عموماً: الاستعانة تعني وجود هدفٍ يسعى المستعين لتحقيقه من خلال اتّباع خطّةٍ ما.

وهذا هو عين التخطيط الاستراتيجي؛ لأنّ التخطيط الاستراتيجي - كما عرفت من تعاريفه - يهتمّ بالإجابة عن موقعيّة الفرد أو المؤسّسة؟ وأين يريد أنْ يصبح؟ وكيف يريد أنْ يحصل ذلك؟

- بيان نظرها إلَى التحليل على طريقة (swot):

أمرت الآية المباركة بالاستعانة بأمرين: الصبّر والصلاة. والأوّل منهما يمثّل نظرة المستعين إلَى داخله، والثاني يمثّل نظرته إلَى ما يحيط به.

أمّا الأوّل؛ فباعتبار أنَّ الصبر يشكّل عاملُ قوّةٍ في داخل نفس المستعين؛ حيث إنَّ الصبر - كما نصّ عليه أئمّة اللُّغة - عبارة عن حبس النفس عن الجزع[1]، والجزع يؤدّي إلَى خروج الإنسان عن سيطرته على

(١) انظر: الجوهري، اسماعيل بن حمّاد: الصِّحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ. ق، ج٢، ص٧٠٦.

نفسه، ولا يخفى أنَّ الإنسان الجزوع لا يستطيع أنْ يصل إلَى مبتغاه ويحقّق ما يهدف إليه. وعليه فالصبر يُعطي للإنسان قوّة داخلية يقدر من خلالها على التحمُّل والمواجهة.

وأمّا الثاني؛ فباعتبار أنَّ العامل والمستعين والمخطّط إذا نظر إلَى ما هو خارجٌ عنه يرى أنَّه بحاجة إلَى الاستعانة بقوى خارجية يشكّل الاستعانة بها فرصةً توصله إلَى مبتغاه وأهدافه، وهذا أمر عقلائيٌّ؛ ولذا نجد أنَّ العرب قديماً كانت القبائل الصغيرة عندهم تنضمّ إلَى قبائل كبيرة تقدّم لها الحماية وتدافع عنها، وهذا الأمر ما زال مستمراً في عصرنا الحاضر حتى على مستوى الدول، فالدول الضعيفة التي تواجه التهديدات من دول أخرى تُجري تحالفات مع دول عظمى تدافع عنها وتنهض بها.

ومَنْ أعظم من الله قدرةً وعظمةً، ولكن - كما هو الحال عند العقلاء في أنَّهم بحاجة إلَى تزلُّف إلَى القوى العظمى لتضع المستعين تحت جناحها - عظمة الله يحتاج نيلها إلَى تقرُّب منه من خلال الطاعة والعبادة، التي من أبرز مظاهرها الصَّلاة.

ففي الآية إشارة إلَى أبرز نقاط القوّة والفرص، بحيث إذا توافرت عند العامل والمخطّط؛ فإنّه لا تؤثّر نقاط الضعف والتهديدات أمام الوصول إلَى أهدافه.

غير أنَّ هذه الاستعانة بتحصيل نقطة القوّة (الصبر) والفرصة (كون الله مع العامل يسدّده ويعينه) ليست بالأمر السهل، بل هي ثقيلةٌ لا ينهض بعبئها إلَّا الخاشعون.

فبالصبر يتغلّب الساعي نحو الهدف على الأهواء الشخصية والميول النفسية التي تعدّ من نقاط الضعف الداخلية.

وبالصلاة يتّصل الإنسان بعلّام الغيوب، ويرتبط بالقدرة المطلقة، فيصبح صلباً أمام التحديات والتهديدات التي تواجهه.

ومن لطائف هذه الطريقة القرآنية المتكاملة، والتي لم تكن منظورة عند المكتشف ل- (Swot Analysis)، أنَّ الملاحظ في الطريقة القرآنية هو اتّحاد العامل الخارجي (الفرصة) مع الهدف في سيره التكاملي، وفي الوقت نفسه يتأثّر الداخل والكينونة بالعامل الخارجي (الفرصة)؛ وليس ذلك إلّا لما عرفت من كون (الفرصة) المشار إليها في الآية القرآنية هي الارتباط بالقوى المطلقة، أعني: عظيم العظماء وجبّار السماء والأرض، ومن المعلوم أنَّ هذا الارتباط في حدّ ذاته يعتبر هدفاً، بل هو أكمل الأهداف على الإطلاق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[2]. والإنسان في كينونته وجبلّته الذاتية فقرٌ محضٌ يسعى دائماً للالتجاء إلَى الغنّي المطلق، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[3].

كما أنَّ هذا الارتباط ينعكس إيجاباً على العامل الداخلي، فيرفع من رصيد نقاط القوّة على حساب نقاط الضعف؛ لأنّ مَنْ يرتبط بالله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ...﴾[4].

وهذا بخلاف الطريقة الوضعية ل- (Swot Analysis)؛ حيث يختلف الهدف عن العامل الخارجي، ويكون العامل الخارجي مستقلاً عن نقاط الضعف والقوّة كما في الأمثلة المشار إليها في صدر البحث.

ويؤيّد الحصيلة المتقدّمة ما ورد في بعض الأخبار، ففي الصحيح عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام إِذَا هَالَهُ شَيْءٌ**

(١) الانشقاق: ٦.
(٢) النور: ٣٩.
(٣) فاطر: ١٥.
(٤) الطلاق: ٣.

فَزِعَ إِلَى الصَّلَاة ثُمَّ تَلَا هَذه الْآيَة: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾[1]؛ فإنَّ ترك كلّ شيءٍ عندما يهمُّه أمر، والاستعانة بالصلاة التي تقرّب من الله تعالى من جهة، وتعطي الطمأنينة للعبد؛ ليمدُّه ذلك بالقدرة على التحمُّل والصبر، دليلٌ واضحٌ على ما ذُكِرَ من التداخل بين الهدف والعاملين الداخلي والخارجي.

كما أنَّ ما ذكره علماء التفسير يؤيّد الاستنتاج الَّذي أسلفته، قال العلامة الطباطبائيقُدِّسَ سِرُّهُ: «**الاستعانة - وهي طلب العون - إنمّا تتمّ في ما لا يقوى الإنسان عليه وحده من المهمّات والنوازل، وإذ لا معين في الحقيقة إلا الله -سبحانه؛ فالعون على المهمّات مقاومة الإنسان لها بالثبات، والاستقامة، والاتّصال به -تعالى-؛ بالانصراف إليه، والإقبال عليه بنفسه، وهذا هو الصبر والصلاة، وهما أحسن سبب على ذلك، فالصبر يصغّر كلّ عظيمة نازلة، وبالإقبال على الله والالتجاء إليه تستيقظ روح الإيمان، وتتنبّه أنَّ الإنسان متّكٍ على ركن لا ينهدم، وسبب لا ينفصم**»[2].

- التطبيق التفصيلي للآية الثانية:

وتطبيق الطريقة المشار إليها على قوله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[3]، يشبه إلَى حدٍّ بعيد ما تقدّم في الآية الأُولى، فلا حاجة إلَى التّكرار، فهي تؤكّد على الاستعانة بالصلاة ل- «أنَّ الصلاة صلة ولقاء بين العبد والربّ... صلة يستمدّ منها القلب قوّة، وتحسّ فيها الروح صلة، وتجد فيها النفس زاداً أنفس من أعراض الحياة الدنيا.. ولقد كان رسول اللهﷺ إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة،

(١) الكُلَيْني، مُحَمَّد بن يعقوب: الكافي، تصحيح وتعليق على أكبر غفاري، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلاميَّة، ١٣٦٧هـ. ش، ج٣، كتاب الصَّلاة، باب صلاة من خاف مكروهاً، ح١، ص٤٨٠.

(٢) الطباطبائي، مُحَمَّد حسين: الميزان في تفسير القرآن، قم المقدسة، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية، ج١، ص١٥٢.

(٣) البقرة: ١٥٣.

وهو الوثيق الصلة بربّه، الموصول الروح بالوحي والإلهام.. وما يزال هذا الينبوع الدافق في متناول كلّ مؤمن يريد زاداً للطريق، وريّاً في الهجير، ومدداً حين ينقطع المدد، ورصيداً حين ينفد الرصيد...»[١].

كما أنّها تؤكّد على الاستعانة بالصبر مرّةً من خلال الأمر بالاستعانة به، وأخرى من خلال قوله -تعالى-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، هذه الزيادة التي توكّد الاستنتاج المتقدّم؛ حيث إنّ المعيّة المستفادة من خلال الذيل المذكور تدلّل على ما تقدّم من التناغم بين العامل الداخليّ والعامل الخارجيّ؛ وذلك لأنّها ليست معيّة رقابة وإحاطة وقيمومة - كما هو الحال في قوله -تعالى-: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ...﴾[٢]-، بل هي معيّة نصرة وعون؛ كيف، والصبر مفتاح الفرج!!

وعموماً: يتكرّر ذكر الصبر في القرآن كثيراً...؛ ذلك أنّ الله -سبحانه- يعلم ضخامة الجهد الذي تقتضيه الاستقامة على الطريق بين شتّى النوازع والدوافع، والذي يقتضيه القيام على دعوة الله في الأرض بين شتّى الصراعات والعقبات، والذي يتطلّب أن تبقى النفس مشدودة الأعصاب، مجنّدة القوى، يقظة للمداخل والمخارج...

ولا بدّ من الصبر في هذا كلّه... لا بدّ من الصبر على الطاعات، والصبر عن المعاصي، والصبر على جهاد المُشاقّين لله، والصبر على الكيد بشتّى صنوفه، والصبر على بطء النصر، والصبر على بعد الشقّة، والصبر على انتفاش الباطل، والصبر على قلّة الناصر، والصبر على طول الطريق الشائك، والصبر على التواء النفوس، وضلال القلوب، وثقلة العناد، ومضاضة الإعراض...

وحين يطول الأمد، ويشق الجهد، قد يضعف الصبر، أو ينفد، إذا لم يكن هناك زاد ومدد. ومن ثمّ يقرن الصلاة إلى الصبر، فهي المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد. وهي المعين الذي يجدّد الطاقة،

(١) الشاذلي، سيّد قطب: في ظلال القرآن، ط١٧، بيروت، دار الشروق، ١٤١٢هـ. ق، ج١، ص٦٩.
(٢) الحديد: ٤.

والزاد الذي يزوّد القلب؛ فيمتدّ حبل الصبر ولا ينقطع. ثمّ يضيف إلى الصبر، الرضا والبشاشة، والطمأنينة، والثقة، واليقين.

إنّه لا بدّ للإنسان الفاني الضعيف المحدود أن يتّصل بالقوّة الكبرى، يستمدّ منها العون حين يتجاوز الجهد قواه المحدودة. وحينما تواجهه قوى الشرّ الباطنة والظاهرة. وحينما يثقل عليه جهد الاستقامة على الطريق بين دفع الشهوات وإغراء المطامع، وحينما تثقل عليه مجاهدة الطغيان والفساد -وهي عنيفة-، وحينما يطول به الطريق، وتبعد به الشقّة في عمره المحدود، ثمّ ينظر، فإذا هو لم يبلغ شيئاً، وقد أوشك المغيب، ولم ينل شيئاً، وشمس العمر تميل للغروب. وحينما يجد الشرّ نافشاً والخير ضاوياً، ولا شعاع في الأفق ولا مَعْلَم في الطريق...

هنا تبدو قيمة الصلاة... إنّها الصلة المباشرة بين الإنسان الفاني والقوّة الباقية. إنّها الموعد المختار لالتقاء القطرة المنعزلة بالمنبع الذي لا يغيض. إنّها مفتاح الكنز الذي يغني ويقني ويفيض. إنّها الانطلاقة من حدود الواقع الأرضي الصغير إلى مجال الواقع الكوني الكبير. إنّها الروح والندى والظلال في الهاجرة، إنّها اللمسة الحانية للقلب المتعب المكدود... ومن هنا كان رسول الله ﷺ إذا كان في الشدّة قال: «**أرحنا بها يا بلال**»... ويكثر من الصلاة إذا حَزبه أمرٌ؛ ليكثر من اللقاء بالله.

إنَّ هذا المنهج الإسلامي هو منهج عبادة... والعبادة فيه ذات أسرار... ومن أسرارها: أنّها زاد الطريق، وأنّها مدد الروح، وأنّها جلاء القلب، وأنّه حيثما كان تكليف كانت العبادة هي مفتاح القلب؛ لتذوق هذا التكليف في حلاوة وبشاشة ويسر.. إنَّ الله -سبحانه حينما انتدب محمداً ﷺ للدور الكبير الشاقّ الثقيل، قال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ... إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا...﴾[1] فكان الإعداد للقول الثقيل، والتكليف الشاقّ، والدور العظيم هو قيام الليل وترتيل القرآن... إنّها العبادة التي تفتح القلب، وتوثّق

(١) المزمّل: ١-٦.

الصلة، وتيسّر الأمر، وتشرق بالنور، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان.

ومن ثَمَّ، يوجِّه الله المؤمنين هنا - وهم على أبواب المشقّات العظام - إلى الصبر وإلى الصلاة... ثمّ يجيء التعقيب بعد هذا التوجيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١]...

- التطبيق التفصيلي للآية الثالثة:

حيث نلاحظ في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، أنَّ الهدف الإستراتيجيّ لبني إسرائيل كان الانتصار على فرعون والتخلُّص من عذابه لهم ولمن يلوذ بهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ... إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٣]، وقال -أيضاً: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ...﴾[٤]، ولكن في مقام التخطيط للوصول إلى هذا الهدف استبدل الاستعانة بالصلاة بالاستعانة بذات الله -تعالى-، وهذا يتناسب تمام المناسبة مع ما ذكرته من كون الاستعانة بالصلاة ليست إلَّا لأجل تقوية علاقة المستعين بالقوّة الخارجة عن ذاته؛ تطبيقاً للأمر العرفيّ والعقلائيّ، من كون الانضمام إلى قوى عظمى بحاجة إلى أنْ تكون تلك القوى العظمى راضيةً عمّن يُريد الانضمام إليها والانضواء تحت جناحها والاستعانة بها، والذي يُعطي هذا الرضا هو التقرُّب بما ترغب به القوى المشار إليها، وأيّ شيءٍ أعظم من الصلاة المشتملة على الخضوع والركوع والسجود والتذلّل، والتي تمثّل أوضح مظهرٍ من مظاهر الشكر والامتنان من العبد تجاه مولاه.

وما ترتيب وراثة الأرض وحسن العاقبة على الاستعانة بالله -تعالى-

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م.س، ج١، ص١٤١.
(٢) الأعراف: ١٢٨.
(٣) القصص: ٤.
(٤) البقرة: ٤٩.

وبالصبر إلّا تأكيداً لما تقدّم من تكامل الهدف الإستراتيجيّ الّذي يُريده الله -تعالى- لعباده.

والحاصل: أنّ الهدف الإستراتيجي لأصحاب الدعوة إلَى ربّ العالمين وراثة الأرض من قِبَل الّذين يطبّقون تعاليم الله -تعالى-، والختم لهم بحسن العاقبة في جنانه، وفي سيرهم إلَى تحقيق هذا الهدف ليس لهم إلّا ملاذٌ واحدٌ، وهو الملاذ الحصين الأمين، وليس لهم إلّا وليٌّ واحدٌ هو القويّ المتين. وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدّره بحكمته وعلمه. وألا يعجلوا، فهم لا يطّلعون الغيب، ولا يعلمون الخير... وإنّ الأرض لله، وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها، والله يورثها من يشاء من عباده وفق سنته وحكمته، فلا ينظر الداعون إلى ربّ العالمين، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيّل للناظرين أنّ الطاغوت مكينٌ في الأرض غير مزحزح عنها؛ لأنّ صاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرّر متى يطردهم منها! ولأنّ العاقبة للمتقين طال الزمن أم قصر... فلا يخالج قلوب الداعين إلى ربّ العالمين قلق على المصير...

- التطبيق التفصيلي للآية الرّابعة:

قوله -تبارك وتعالى- في سورة هود: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[1]، يشير إلَى تلك القاعدة العقلائية المسمّاة Swot) (Analysis؛ حيث إنّ نبيّ الله لوطاً واجهته عليه السلام مشكلة عندما جاءته رسل الله بهيئة ضيوف صباح الوجه، ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا ..﴾، فأراد لوط عليه السلام أنْ يصرف قومه عن ضيوفه فعرض عليهم طريق الحلال قائلاً: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ...﴾، فأجابوه بكلّ وقاحة وعدم حياء، وقد أخذتهم العزّة بالإثم: ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ﴾، حينئذٍ ذكر نبيّ الله أنّه لن ينتصر عليهم؛ لأنّه لا يملك مقوّمات النّصر، وهي:

(١) هود: ٨٠.

- القوّة الذاتية.
- اللُّجوء إلَى ركنٍ شديد.

والأوّل يعدُّ نقطة قوّة، والثاني فرصة، ومن خلال تغلُّبهما على نقاط الضعف والتهديدات يصل العامل والمخطّط إلَى دفع ما ألمّ به.

وقد يسجّل اعتراضاً على ذلك بأنّه قد ورد في غير واحد من الأخبار ما يدلّل على ملامة نبيّ الله لوط عليه السلام على قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ...﴾، فلا يكون تخطيطه على أساس (Swot Analysis) ممضىً من قِبل الباري -عزّ وجلّ-. وعليه، فلا نستطيع أنْ ننسب إلَى القرآن الكريم هذه الطريقة من التخطيط؛ لما ثبت في علم الأُصول أنَّ كلّ فعلٍ يقوم به الفرد أو المجتمع لا بدّ إذا أردنا أنْ نكسبه المشروعية من إحراز إمضاء الشارع له ورضاه به، وهذا لا يكون محرزاً في صورة كون الفعل ملاماً فاعله عليه، بل نقول بإحراز عدمه.

ففي المحاسن، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «**رَحِمَ اللهُ لُوطاً لَمْ يَدْرِ مَنْ مَعَهُ فِي الْحُجْرَةِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ مَنْصُورٌ، حِينَ يَقُولُ ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾. أَيُّ رُكْنٍ أَشَدُّ مِنْ جَبْرَئِيلَ مَعَهُ فِي الْحُجْرَةِ**»[1].

وقد روى الشيخ الكليني قدس سره ما يُشبه ذلك، وننقل تمام الرواية لتسليطها الضوء على تمام هذه الحادثة: عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْحَمَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ أَرْبَعَةَ أَمْلَاكٍ فِي إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَكَرُوبِيلَ فَمَرُّوا بِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَهُمْ مُعْتَمُّونَ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ، وَرَأَى هَيْئَةً حَسَنَةً، فَقَالَ: لَا يَخْدُمُ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنَا بِنَفْسِي -وَكَانَ صَاحِبَ ضِيَافَةٍ- فَشَوَى لَهُمْ عِجْلًا سَمِيناً حَتَّى أَنْضَجَهُ، ثُمَّ قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ؛ فَلَمَّا وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ جَبْرَئِيلُ حَسَرَ الْعِمَامَةَ عَنْ وَجْهِهِ فَعَرَفَهُ**

(١) البرقي، أحمد بن محمد بن خالد: المحاسن، ط٢، قم المقدسة، دار الكتب الإسلامية، ١٣٧١هـ. ق، ج١، ص١١١.

إبْرَاهيمُ، فَقَالَ: أَنْتَ هُوَ. قَالَ: نَعَمْ. وَمَرَّتْ سَارَةُ امْرَأَتُهُ فَبَشَّرَهَا بِإِسْحاقَ، وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ، فَقَالَتْ: مَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَأَجَابُوهَا بِمَا فِي الْكِتَابِ فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: لِمَا ذَا جِئْتُمْ. قَالُوا فِي إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ. فَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ فِيهِمْ مِائَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُهْلِكُونَهُمْ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسُونَ، قَالَ: لَا قَالَ فَإِنْ كَانَ فِيهَا ثَلَاثُونَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا عِشْرُونَ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا عَشَرَةٌ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا خَمْسَةٌ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنْ كَانَ فِيهَا وَاحِدٌ، قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنَّ فِيهَا لُوطاً، قَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا، لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ. قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: قَالَ: لَا أَعْلَمُ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَبْقِيهِمْ وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فَأَتَوْا لُوطاً وَهُوَ فِي زِرَاعَةٍ قُرْبَ الْقَرْيَةِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَهُمْ مُعْتَمُّونَ، فَلَمَّا رَأَى هَيْئَةً حَسَنَةً عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ وَعَمَائِمُ بِيضٌ، فَقَالَ لَهُمْ: الْمَنْزِلَ، فَقَالُوا نَعَمْ، فَتَقَدَّمَهُمْ وَمَشَوْا خَلْفَهُ، فَنَدِمَ عَلَى عَرْضِهِ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيَّ شَيْءٍ صَنَعْتُ آتِي بِهِمْ قَوْمِي وَأَنَا أَعْرِفُهُمْ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَاراً مِنْ خَلْقِ اللهِ، قَالَ: فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: لَا نُعَجِّلُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، ثُمَّ مَشَى سَاعَةً، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَاراً مِنْ خَلْقِ اللهِ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ، ثُمَّ مَشَى، فَلَمَّا بَلَغَ بَابَ الْمَدِينَةِ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ شَرَاراً مِنْ خَلْقِ اللهِ، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام: هَذِهِ الثَّالِثَةُ، ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلُوا مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ مَنْزِلَهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ امْرَأَتُهُ رَأَتْ هَيْئَةً حَسَنَةً، فَصَعِدَتْ فَوْقَ السَّطْحِ وَصَفَّقَتْ فَلَمْ يَسْمَعُوا فَدَخَّنَتْ، فَلَمَّا رَأَوُا الدُّخَانَ أَقْبَلُوا إِلَى الْبَابِ يُهْرَعُونَ حَتَّى جَاءُوا إِلَى الْبَابِ، فَنَزَلَتْ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ عِنْدَهُ قَوْمٌ مَا رَأَيْتُ قَوْماً قَطُّ أَحْسَنَ هَيْئَةً مِنْهُمْ، فَجَاءُوا إِلَى الْبَابِ لِيَدْخُلُوا، فَلَمَّا رَآهُمْ لُوطٌ قَامَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ (هود: ٧٨) وَقَالَ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ

أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨)، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحَلَالِ فَقَالُوا: ﴿مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ (هود: ٧٩)، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠)، فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: لَوْ يَعْلَمُ أَيُّ قُوَّةٍ لَهُ قَالَ فَكَاثَرُوهُ حَتَّى دَخَلُوا الْبَيْتَ، فَصَاحَ بِهِ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ: يَا لُوطُ دَعْهُمْ يَدْخُلُوا، فَلَمَّا دَخَلُوا أَهْوَى جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِإِصْبَعِهِ نَحْوَهُمْ فَذَهَبَتْ أَعْيُنُهُمْ...»[1].

وهذا الاعتراض يمكن دفعه بالتأمُّل اليسير؛ إذ إنَّ الملامة لو سُلّم بها، فهي ليست على اعتماد لوط النبي عليه السلام في دفعه لما ألمّ به على نقطة القوّة الداخلية والفرصة الخارجية المشار إليهما، بل على ما اعتقده من عدم وجود ركنٍ شديد (الفرصة)؛ لعدم علمه بأنّ أحد الضيوف - أصحاب الهيئة الحسنة - فيهم جبرائيل الأمين عليه السلام. ولأجل ذلك عندما ضاق بلوط عليه السلام الأمر؛ لعدم وجود من يلجأ إليه، أتاه جواب الملائكة بوجود مَنْ يلتجئ إليه: ﴿يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ... أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[2].

وعلى هذا الأساس نعتقد بوجود إمضاءٍ ضمنيٍّ لهذه الطريقة؛ لوضوح أنَّه إذا كان المقام يتضمّن قاعدة مع تطبيقٍ لها في مورد، وجاء الاعتراض من قبل الجهة المعتبرة على التطبيق على المورد، دلَّ ذلك على أنَّ أصل القاعدة مقبولة، وإنّما الكلام في التطبيق. وما نحن فيه من هذا القبيل؛ فإنّ تلك الأخبار المشار إليها لا تلوم لوطاً عليه السلام - على تقدير قبول ذلك - على أصل القاعدة، وإنّما تلومه على اعتقاده بعدم وجود مَنْ يلجأ إليه.

٧) دلالة السنّة الشريفة على طريقة (Swot Analysis):

بعد أن اتّضح أصل الطريقة المذكورة، وصارت دلالة القرآن عليها واضحة، لا أرى حاجة إلى تكثير الشواهد الحديثية عليها؛ وإنّما أتعرّض لخبرٍ واحدٍ، لكنّني أبحثه بشيءٍ من التفصيل، وذلك في ضمن العناوين التالية:

(١) الكليني، الكافي، م.س، ج٥، ص٥٤٦.
(٢) هود: ٨١.

أ- الخبر الشاهد على الطريقة:

ورد في الكافي الشريف عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّه الصادق عليه السلام يَقُولُ: «**الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ لَا يَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إِلَّا بُعْداً**»[1].

ب- الشرح الإجمالي للخبر:

هذا، ولا يُراد من العامل في هذا الخبر عاملٌ خاصّ، بل مطلق العامل الصادق على كلّ من يقوم بفعل من الأفعال مهما عَظُم أو صَغُر..

فالطالب على مقاعد دراسته عاملٌ، والأستاذ على منبر تدريسه عاملٌ، والمزارع الكادّ في حقله عاملٌ، والسياسيُّ القائم على خدمة مجتمعه عاملٌ، والمرابط في متراسه يذبُّ عن حياض الإسلام والمسلمين عاملٌ، كما أنَّ العابد والسالك في درجات القرب إِلَى اللّه تعالى عاملٌ...

عموماً: ما مِنْ فعلٍ من الأفعال التي تصدر من الإنسان، إِلَّا ويصدق به على فاعله أنَّه عاملٌ...

والخبر المتقدّم يصنِّف العامل إِلَى صنفين:

- عاملٌ على غير بصيرةٍ...
- وعاملٌ على بصيرةٍ...

ويتميّز الصِّنف الأوّل بالضلال والابتعاد عن جادة الصّواب من جهةٍ، وعدم وصوله إِلَى مبتغاه من جهةٍ أُخرى.

وكثيراً ما يحاول هذا الصِّنف - إذا التفت إِلَى عدم تسلُّحه بسلاح البصيرة المناسب مع العمل الَّذي يقوم به - أَنْ يجبر ضعفه هذا عن طريق الإسراع في العمل؛ ظنّاً منه أنَّه بإسراعه يجبر ضعف سلاحه ويصل إِلَى مبتغاه، ولكن هيهات!! فإنّ سرعة السير لن تزيده إِلَّا بعداً.

وما أجمل التشبيه الوارد في الخبر! حيث شبّه هذا العامل المتجرّد

(١) الكُلَيْنِي، الكافي، م.س، ج١، كتاب فضل العلم، باب من عمل بغير علم، ح١، ص٤٣.

عن البصيرة، والمسرع في سيره، بالسائر على غير الطريق، ووجه الشبه والاشتراك بينهما أنَّ السرعة في كلتا الحالتين لن تزيد العامل إلَّا بعداً عن المبتغى والهدف والمقصد.

وأمّا الصِّنف الثاني، المتسلّح بسلاح البصيرة، فإنّه يكفيه للوصول إلَى مقصده ومبتغاه أنْ يعمل على وفق بصيرته، وهي قد تقتضي التأنِّي في السّير تارةً والإسراع تارةً أُخرى.

ج- أدوات البصيرة في العمل:

الكلام هنا على البصيرة العامّة التي يحتاج إليها كلّ عامل مهما كان عمله، ولا نتكلّم على الخصوصيّة الناشئة من خصوصيّة في كلّ عمل.

وعليه، فالبصير هنا: هو ذلك العامل الَّذي يتميّز بثلاث خصال رئيسة:

الأُولى: العلم والمعرفة ووضوح الرُّؤية، ولا بدّ أنْ يكون ذلك على مستويات مختلفة:

١. العلم بالهدف.
٢. العلم بالطريق الموصل إليه.
٣. العلم بنقاط الضعف والقوّة الموجودة عند العامل.
٤. العلم بالفُرص الخارجية التي تساعده على الوصول إلَى هدفه.
٥. العلم بالتهديدات التي تمنعه من بلوغ مقصده.

الثانية: أنْ يكون لديه الأدوات اللازمة للعمل. فالمزارع الَّذي درس فنّ الزراعة وأتقنه، ومن خلال ذلك تعرّف على نقاط الضعف والقوّة التي لديه، وصار خبيراً بالفرص الموجودة في الأرض والمناخ، ولم يغفل عن التهديدات الخارجية، لن يستطيع أنْ ينتج ثمرةً واحدةً إذا لم يكن لديه أرضٌ، ومحراثٌ، وبذرٌ، وغير ذلك من الأدوات اللازمة.

الثالثة: الخبرة في التطبيق؛ فالفقيه الَّذي اجتهد في أحكام الأموات من التغسيل والتكفين والدفن وغيرها، إذا لم يكن قد رأى ميّتاً في حياته، ولم يمارس تغسيله ودفنه، لو أُعطي له السدر والكافور والماء، والقطع

الثلاث للتكفين، وغيرها من أدوات تجهيز الميّت ودفنه، فإنّه لن ينجح كنجاح ذلك العاميّ الَّذِي حفظ الأحكام الَّذِي اجتهد فيها ذلك العالم نفسه، وكان خبيراً ممارساً في تطبيقها.

كما أنَّ الاجتهاد نظريّاً في أحكام الذباحة، مع توافر الشاة والسّكين لديه، لن يكفي ليكون قصّاباً ناجحاً.

ومن جميع ما تقدّم يتضّح لنا أنَّ صادق آل محمد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، يدعو من خلال الحديث المتقدّم إِلَى التسلُّح قبل العمل بالعلم بكلّ ما نحتاج إليه في أعمالنا، سواء على مستوى النظريّة أم على المستوى العمليّ.

د - كيفية انطباق الحديث على طريقة (Swot Analysis):

اتّضح لنا في صدر المقالة أنَّ الطريقة المذكورة تعتمد على وجود هدفٍ على السائر نحوه أنْ يختار في الطريق إليه ما تغلب فيه نقاط القوّة على نقاط الضعف، والفرص على التهديدات، وهذا يُلْزِمه بدراسة تحليلية لتحديد نقاط القوّة والضعف والفرص والتهديدات، ثمّ المقايسة بينها. وحينئذٍ يختار الطريق الَّذِي تغلب فيها عوامل القوّة الداخلية على عوامل الضعف، وتفوق فيه الفرص على التهديدات.

وفي الخبر هناك عاملٌ يسير على طريق للوصول إِلَى نقطةٍ ما، ودلّ الخبر بوضوح على احتياج العامل إِلَى بصيرةٍ، ولا يكفيه للوصول إِلَى النُّقطة المنظورة أنْ يُسرع في سيره؛ لأنّ الإسراع من دون بصيرةٍ قد تبعده عن هذه الَّذِي يريد أنْ يصل إليه.

وقد عرفنا آنفاً - في أدوات البصيرة - أنَّ العامل البصير يتميّز بخصالٍ ثلاث، أوضحتُ فيها بما لا مزيد عليه أنَّ من ضمنها أنْ يتعرّف السائر على قدراته في المجالات المختلفة، مع قراءةٍ واضحةٍ للمحيط، وهذه الإشارة -هنا- كافية بلا حاجةٍ إِلَى الإعادة والإطالة.

٨) الخاتمة:

بعد هذه الجولة المطوّلة نسبياً أعرّج على ذكر أهمّ النُّقاط التي وقعت في إطار النتيجة، مع ذكرٍ لأهمّ النتائج التي تمّ التوصُّل إليها؛ وذلك وفق التالي:

أوَّلاً: إنَّ نصوص الوحي (الأعم من القرآن الصامت والناطق) تستجيب للحاجيات المختلفة في التغيُّرات الظرفية المكانية والزمانية.

ثانياً: ولكن هذه الاستجابة بحاجة إلَى تحليل واستنطاق لاستخراج العناصر الثابتة التي بوجودها السِّعيّ قابلة للانطباق على المتغيّرات.

ثالثاً: اختلف السّلف والخلف في كيفية استنطاق النّصّ المعصوم، بين الانطلاق من النَّصّ لاستخراج النظريات والقواعد كما عليه السلف، وبين الانبهار بالعلوم الأكاديمية وعدم المبالاة بالنّصّ الشرعي، وبين الانطلاق من النّظرية والقاعدة لمحاولة إسقاط النّصّ عليها كما عليه بعض الخلف

رابعاً: والمنهجان الأخيران يتمتّعان بعناصر السلبية، وإنْ كان الأخير أحسن حالاً من سابقه، ولكن لا حزازة في السّير على طريقة السلف، وإنْ كان المنطلق لها هو إثبات تفوّق الإسلام بعد الالتفات إلَى ما توصّل إليه العلم الحديث، وليس ذلك إسقاطاً على النّصّ الشرعي.

خامساً: هناك تناغمٌ وانسجامٌ بين المعنى اللُّغوي لكلمة (التخطيط) والمعنى الاصطلاحي؛ فإنّ الجذر الاشتقاقي للكملة يطلق على الطريق، والمعنى الاصطلاحي يدلّ على أنَّ التخطيط عبارة عن الاختيار الواعي للطريق الَّذي يوصلنا إلَى هدف معيّن.

سادساً: الاستراتيجية في أصلها اللُّغوي مأخوذة من الكلمة اليونانية (Strategos)، وهي تعني عندهم: فنّ القيادة أو فنّ الجنرال.

سابعاً: تتلخّص حركة التخطيط الاستراتيجي في اصطلاحها الإداري بالشكل الآتي:

أين نحن؟ أين نريد الوصول؟ كيف نصل إِلَى ما نريد؟

ثامناً: المقصود من التحليل على طريقة سوات (Swot Analysis)، أنْ يدرس المخطّط نقاط القوّة والضعف كعوامل داخلية، والفرص والتهديدات كعوامل ترتبط بالمحيط، ويختار الطريق الَّذِي تغلب فيه نقاط القوّة على الضعف والفرص على التهديدات.

تاسعاً: معنى دلالة القرآن الكريم على قاعدة من القواعد لا يعني أنْ يدلّ عليها بجميع تفصيلاتها، بل يكفي للقول بدلالته عليها أنْ يشير إِلَى عمدة أركانها؛ وليس ذلك إلَّا لكون القرآن الكريم كتاب هداية لا يلتفت إِلَى النظريات والقواعد إِلَّا بمقدار ما تقع في طريق التكامل المعنوي للبشرية.

عاشراً: هناك جملة من الآيات تدلّ على التحليل على طريقة سوات، بل وتمتاز عنها أنَّه في الطريقة القرآنية يتكامل فيها العامل الداخلي مع العامل الخارجي، بل إِنَّ الهدف الاستراتيجي النهائيّ ينسجم ويتكامل مع العاملين، وعلى ضوء ذلك نفهم ما ورد في بعض النُّصوص من كون اللّه -تعالى- هو الدليل على ذاته، ومن أنَّ الفرار منه يكون إليه، وما شاكل...

حادي عشر: إِنَّ تمنّي لوط عليه السلام أنْ يكون له قوّة وركن شديد يلتجئ إليه تطبيق للتحليل على طريقة سوات، وكون فعله خلاف الأولى لا ينافي إمضاء كبرى الطريقة المذكورة كما تقدّم شرح ذلك مفصّلاً.

ثاني عشر: السنّة تدلُّ على الطريقة المذكورة عن طريق التركيز على البصيرة في أبعادها المختلفة.